لأنا نحبه

رســولَ الســلام عليــكَ الســلام
أتيتــكَ أســعى بحــب دفيــنْ
يعــمُ القلــوبَ ويهــدي العقــول
ويبعــثُ فــي الــنفسِ دفــئ الحنــين
أتيتــكَ يثــربَ فــي لهفــةٍ
ومــن زارَ يثــربَ كــان الفطــين
وجــزتُ الفيــافي فــي مركــب
تخطــى العصــور بعلــمٍ رصــين
وســارعتُ خطــوي وقلبــي يــدقُ
وفكــري يصــورُ صــدق اليقــين
وقفــتُ ببابــكَ فــي لحظــة
وقــوفَ المُتــيمِ فــي كــل حــين
قــرأت رســالةَ ربٍ كــريم
لعبــد فقيــرٍ يتــيمٍ حــزين
يخصــكَ فيهــا بمجــدٍ عظيــم
وذكــرٍ رفيــعٍ وركــنٍ متــين
وجنــات عــدنٍ لمــن يهتــدي
فبلــغْ عشــيرتكَ الأقــربينْ

* * *

لمــاذا نحبــكَ يــا ســيدي؟
ســؤالٌ يُحيــرُ مَــن لا يَبيــن
قبيــلَ الرســالة كنــتَ الصــدوقَ
وبعــدَ الرســالة كنــتَ الحنــون
لقــد حكّمــوكَ وكنــتَ لهــمْ
نعــمَ المُحكــم، نِعــمَ الخــدينْ
حفظــتَ العشــيرةَ لمــا ســرى
خِــلافُ العشــيرةِ نحــو المنــونْ
ببــردِكَ جمَّعــتهم داعيــاً
حقنــتَ الدمــاءَ وصــنت البنــينْ
فســماكَ قومُــكَ فــي حينــهِ
محمــد هــذا الصــدوقُ الأمــينْ
لقــد خــيَّروكَ بمــالٍ وجــاهٍ
ودون الرسالــةِ عــرشٌ مكيــنْ

ومـــا لانَ عزمُـــكَ يومـــاً وقـــــد
أجبـــتَ وكـــان الجـــوابُ المبيـــــنْ
لأن قـدموا لـــيَ شمســـــاً بكفـــي
وأقمـــارَ نـــورٍ بـــذات اليمـــينْ
(سـألقي بهـا فـي مهـاوي الـردى)
وأرفـعُ رأسـيَ عـالي الجبيـــنْ
واهلـــكُ دون رسالـــــة ربـــي
لأنشـــر عـــدلاً ولـــن اســـتكينْ

* * *

لمـــــاذا نحبُـــكَ يـــا سيـــــدي
الســـــت المنـــــــزَّلُ للعـــالمينْ
فصـــارعتَ كـــلَ جهـــولٍ اثـــيمٍ
صـــرعتَ الجهالـــةَ والجـــاهلين
وآخـــيتَ كـــلَ عبيـــد الزمـــان
بســـاداتهم وجمعـــتَ القـــــرينْ
وســـاويتَ هنـــداً بأحمـــدَ يومـــاً
وألقيـــتَ أرضـــاً خطـــى المـــدعينْ
وأنصـــــفتهنَ، ســـبقتَ الأولـــى
بمـــا طـــالبوا بمـــآتِ الســـنينْ
وئـــدتَ الجهالـــة فـــي مهـــدها
وعِبـــتَ الجهالـــةِ والوائـــدين
تجنـــى عليـــكَ جنـــاةُ الزمـــان
أســـاؤا إليـــكَ برســـمٍ مهيـــن
وعلمتنـــا كيـــفَ نرقـــى العُـــلا
وكيـــفَ نـــردُ علـــى الجاحـــدين
ومـــا كـــانَ رســـمُكَ إلا ضـــياءً
أضـــاءَ وأرســـى خطـــى المســـلمين
محمـــــدُ إنـــــا كمـــــا تبتغـــــي
بـــرغم الطغـــاةِ ورغـــمِ المنـــون
فهـــون عليـــكَ فلـــن ننحنـــي
لغيـــر الإلـــهِ الـــذي لا يهـــون
ولكننـــا فـــي الزمـــانِ الـــذي
خبـــا فيـــهِ نـــور الهـــدى واليقـــينْ
فعفـــوكَ ربـــي ورحمـــاكَ إنـــي
ســـأبقى علـــى هديـــهِ لـــن ألـــين

* * *

لمـــــاذا نحبـــك يـــا ســـيدي
ويكثـرُ مـن حولـكَ المغرضـونْ
ألســـتَ المُنَـــزَهُ بـــين الـــورى
وأنـــت المفضـــلُ دنيـــا وديـــن
حملـــتَ الرسالـــــةَ بلّغتهـــا
لأنـــكَ صـــادقَ وعـــدٍ أمـــينْ
حفظـــتَ العهـــودَ وحفّظتهـــا
وكنـــتَ بحـــقٍ مـــن الصـــادقينْ
وإنـــي لأعجـــبُ مـــن سُؤلهـــم
لمـــاذا نحبُـــك عبـــر السنيـــنْ؟
أيُســـألُ عنـــك وعـــن حُبنـــا
وأنـــتَ المميـــزُ فـــي المُرسَليـــن
ولـــي منـــكَ يـــا ســـيدي نفحـــة
تســـابق مـــا هـــبَّ ريـــحٌ بـــَطينْ
لأنـكَ صـــدقٌ وعهـــدكَ صـــدقٌ
وقولُـــكَ صِـــدقٌ وحـــقٌ مبـــينْ
لهـــذا نُحبُـــكَ يـــا ســـيدي
وحُبـــكَ تـــاجٌ فـــوق الجبيـــن